الباب الثاني

في المدارس الدينية

وظيفة المدارس الدينية في العالم الاسلامي

الانسان بفطرته طالب للخير والسعادة ساع دائماً فيما يراه كذلك كفراً او ايماناً طاعة او عصياناً

ثم هو على ما اعطي من قوة العقل عاجز عن ان يدرك كل ما هو خير له في الواقع لاسباب شتى اهمها الجهل بعاقبة الامر في الاستقبال ومن هنا كان من الاعمال السياسية التي يأتي بها الملوك والوزراء لمنفعة دولهم ما يظهر بعد مائة سنة انه من الغلطات الكبرى

والشريعة الاسلامية هي القانون المرشد لما فيه السعادة للانسان في الحال والاستقبال على وجه تقديم الاهم عند التعارض . فان منعت من لذة عاجلة يراها الانسان بنظره سعادة فما هو الا ان في عاقبتها عذاباً لاتوازي لذتها المه كأكل اللحم للمريض والعسل المسموم لمن يحبه وان حثت على موءلم كالجهاد فما هو الا ان في

عاقبته نعيم اكبر وسعادة ولذة لابعد هذا لألم بجانبها الما فهي لانرشد الا لما يطلبه الانسان بالفطرة ويقر به العقل الانسانى اجمالاً وان لم يعلم تفصيله

والمدارس الاسلامية هى الواسطة بين العالمَ وبين هذا القانون المطلوب بالفطرة تعرفه كما ينبغي ثم تقوم بتبليغه ونشره وايقاف العالم اجمع على حقائقه وتبذل قصارى الجهد في اقناع المعتقد بان يعمل على وفقه واقناع الجاحد بان يعتقد

وهذه المدارس وان لم يدرس فيها كل شيء فهي التي تعلم وتنشر مبادىء دراسة كل شيء وتحث على ذلك. وهي وان لم تعلم الحرف والصنائع فانها تعطى القواعد العمومية وترسم الخطط الاساسية التي تقضي بتعلم جميع الحرف والصنائع وهي التي ترشد الى بناء دور العلوم المتنوعة ومعامل الصناعه والى السياحة والاخذ بالحسن من المدنية الحاضرة الخ الخ. والامة التي تقوم فيها هذه المدارس بوظيفتها الحقيقيه كما ينبغي تبلغ في شوءون التقدم والترقي والمدنيه والاختراع والاكتشاف والعلم والغلبه على الامم مبلغ الدول الاوربا ويه وفي الكمال الروحاني والتعبد للاله القادر مبلغ كبار العابدين

ولكن مما لاسبيل اليه القول بانها الآن حائزة للكمال في شيء مما ينبغي ان تقوم به او تكون عليه

وكيف لا وقد جهلت اسرار الشريعة وفقدت الملكات الدينية والعواطف الاسلامية فاصبح الدين قريباً من الممتهن المبتذل بين جمهور الامة يكادون ان يروا السعادة فى مجانبته وان يتفاخروا بالابتعاد عنه · ليس من مرمي انظارهم العمل اليه ولا شيئاً من مقاصدهم التمسك بحبله · قد عدم سلطانه علي القلوب وفقدت الرهبة من انذاره والرغبة فى تبشيره ولم يعد مما يخطر على البال عند التردد في الاقدام على امر او الاحجام عنه انه موافق الدين او مخالف فما هو اذاً عمل المدارس الدينيه

كيف يقال انها قائمه بوظيفتها وقد وصلت الامة الاسلامية في جميع بقاع الارض الى احط دركات الخسف والهوان وتقلبت على نيران الذل والاستعباد وقاست مر الصبر من تحمل فظائع العنف والاضطهاد ولا ابالغ ان قلت كادت تشبه الامم الاسرائيليه في عهد الفراعنه · كيف نقول انها قائمه بوظيفتها وقد فقدنا صفات الرجوليه ونلاشت منا صفه العزة والنخوة والشهامه ومات الشعور

بالوحدة المليه والقوميه ولم يعد فى الحسبان النظر الى المطالب العموميه والمصالح المشتركه ولا الى شي مما يعود على الامه بالعز والرفعه والتقدم لايبالي الرجل الا بما يعود على شخصه فقط من المنفعة المحسوسه ولا يأنف من ان يبيع شرف امته وعزة دينه ببعض منافع شخصية يضمها اليه و يعتقد انه سعيد الحظ وان هذا خير ساقه الله اليه . فانهدم بذلك شطر عظيم من الدين وهو ما يتعلق بالوحدة المليّة والهيئة الاجتماعية و بنى على رسوخ هذا في النفوس ان صار اسم الدين لا يفهم منه الا بعض المسائل الدينية الشخصية كالصلاة والصوم والتسبيح . كيف نقول ان المدارس الدينية قائمة بوظيفتها او هناك فائده من وجودها وها هو جمهور الامة راتع فى بحبوحة الجهل المطبق بعلوم المعاش والمعاد لايعرفون من امر الدين ما يطابق الحقيقة ولا ما يطمئن به القلب السليم بل فقدت من النفوس تعاليمه الحقيقية التي كانت تعرج بارواح اهله الى الملكوت الاعلى وتقعد بهم في الذروة العلياء من سعادة هذا الكون ولم يكن للنفوس رادع دينى ولا داع ايماني . فافترق المسلمون ثلاث فرق

الفرقة الاولى جمهور الطبقات العليا من طلاب الكمال وهولاء شغلت اعينهم ببارق التمدن الغربي ولم يصل نظرهم في الدين الى ما وراء حال اهله الآن (العلماء واهل الطرق) فكاد يهجس فى قلوبهم هاجس ان الدين ربما كان من الاوهام القديمه والعادات الاولى التى يجب التخلص منها فى هذا العصر المنير . والفرقة الثانية اهل الاعتقاد في الدين وهم ما بين غريق فى جهالات او اسير خرافات او تائه في بيداء خزعبلات المدلسين ممن اتخذوا الدين طريقاً لامور المعاش فصار اكثر ما يتناوله اسم الدين في معتقدهم شيئاً يناقض الدين على خط مستقيم

والفرقة الثالثه باقي اخلاط الامة ممن قصر نظرهم عن ادراك ما وراء المحسوس فجروا فى طريق الشهوات المادية فحسب ثم انحطوا فيها الى ما هو دون مراتب الانسانية بكثير من مراتب الحيوانية البهيمية

انحطت تلك الامة في علوم الدين الى هذا الحد المشين ثم انحطت فى علوم المعاش ايضاً وهي مما يدعوا اليها الاسلام حتي انها لتعد من فروضه ومن اجل ما يتقرب به الى الله

فاصبحت عالة على غيرها فى كل شيء ودون الناس في كل شيء واجهل الناس بكل شيء ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم

ياعجباً اين هي تلك الروح الدينية العالية التي كانت تنقل العربي الجلف الوحشي من احط دركات الجهالة الى اعلى مقامات العرفان في اقل قليل من الزمان · تنقله من القصور في الحس والاقتصار على عبادة الاحجار الى تعدي طور مفصلات العقل والاعتقاد باله واحد قهار لا في مكان ولا يأتي عليه زمان· اين هي تلك الملكات الدينية التي كانت تنهض خير الاسلاف من بين اطفالهم ونسائهم واموالهم الى اقتحام الاخطار وتحمل مشاق الاسفار فى طلب موجبات الرفعة والتقدم ثقة بالنعيم الاخروي · اين هؤلاء اهل العقول الراجحه ممن حققوا العلم ودوخوا العالم وشيدوا المدن واحيوا الصنائع واستولوا على الممالك لاحباً في الرئاسة ولا طلباً لامر دنيوي بل لحب الاصلاح وقهر النوس على عدم الاسترسال مع حاكم العادة واعطاء مبادئ جديدة هي منتهى السعادة لاهل هذا الكون

ذهب كل هذا وذهبت تلك العصور واصبحنا على مثل ما بينا فتبين عدم فائده المدارس الدينية وعدم تاثير رجال التعليم الاسلامي فى نشر الاسلام واصلاح الامة وظهر ذلك ظهور الشمس فتوالت طعنات الاقلام ومقذوفات الاوهام في قلب الاسلام واصبح ذلك السلطان المعنوي القاهر بين يدي زنادقة الاوهام اسيرا فما وجد له من رجال التعليم معيناً ولا نصيرا الا نفراً يسيرا

كل هذا مما يدل دلالة قاطعة على ان هذه المدارس معدومة الفائدة اليوم وغير مؤدية وظيفتها للعالم الاسلامي ومما يستلفت الانظار ويبعث على النظر في اسباب هذا الاختلال وفي طرق اصلاحه وهذا وذاك هو ما نعنيه بمقالنا والله الهادي الى ما فيه خير العباد

النظام الداخلي

للمدارس الدينية

لا اظن انه يوجد في العالم نظام مختل اختلال النظام الحالي في نحو الازهر الشريف

بل لااقول نظام ولكن اقول فوضى وهمجيه لم يلحظ فيها النظام ولو على انه مساوب

ذلك لان الطلاب يفدون الى هذه المدارس يبعثهم اليها اباءهم حباً فى الدين ورغبة فى تعلم العلم وينفقون عليهم ما هم في اشد الحاجه اليه ويقاسون اشد اصناف التعب في مزاولة الاعمال الزراعيه مثلا لاخراج القوت مع شدة الاضطرار لان يعاونهم ابناءهم فى ذلك

فاذا ما جاؤها دخلوها همجاً بلا قائد ولا مرشد الى عمل من الاعمال · لايدرون ماذا يعملون · لامحاسب لا مراقب لاموقف على امر من الامور اللازمة

فاذا ساقت الصدف للواحد منهم آخر من الطلاب الاقدمين اهل بلده او غيرهم ليعرّفه انه لابد ان يقدم (انتساباً) فعل والا ظل هكذا حتي تدور عليه الشهور والايام ويعلم ذلك بالصدفة ايضاً من طبيعة المخالطة

ثم فى باب الاشتغال بالعلم الذي هو مقصود سواء قدم انتساباً او لم يقدم لايجد دليلاً ولا مرشداً الى ما ينبغي ان يكون

عليه وماذا يسلك اولا وما هي المتون التي ينبغي ان يحفظها وما هي الاصطلاحات الجاري عليها العمل في التعليم والتعلم ولا يجد من يحاسبه على الاشتغال او عدمه وعلى سوء الاخلاق او عدمه وعلى الاستقامة او عدمها . بل هو بطبيعة الاختلاط يفهم ان تعلم العلم هو ان يجتمع القوم حول شيخ ليلقي عليهم كلا ما هو العلم من غير ان يعرف اشخاصهم ثم ينفضوا فاذا رأى ان امثاله يتوجهون لشيخ معين توجه معهم ثم انصرف متى انصرفوا وقد يمكث على ذلك اياماً بل شهوراً بل سنين من غير ان يعرف ما يقوله الشيخ . ذاك الذي لا يلاحظ من عنده من الطلبة ولا يقول المناسب لعقولهم ولا يتعهدهم بما يصلح احوالهم واخلاقهم بل هو حظه ان يقول شيئاً من معلوماته بدون اكتراث لكي يقال انه قرأ كتاب كذا (او ابتدا في الكتاب الفلاني) او لاجل ان يقال قرأ فقط . ولا يخفى ان الطلبة حينئذ في زمن طفولية ورعونة فتجدهم متى اجتمعوا كان اجتماعهم كل يوم مصدر التخاصم والتشاتم والتلاعب والتلاعن وتعلم الاخلاق الفاسدة قبل ان يأتي الشيخ بل وهو جالس يقراء . واذا اراد احدهم ان ينتقل من هذا الشيخ

الى غيره انتقل من نفسه لاحد يشعر به اصلاً

فاذا ما غلب على بعضهم حب اللعب وصار ينقطع عن الحضور فى الدرس لم يجد من يقول له لماذا تتاخر واذا فسدت اخلاقه وتعلم السكر والزنا لم يجد من يردعه عن ذلك ويزجره ويريه ان ذلك قبيح

واذا ما وجد عند بعضهم التوفيق الالهي والاستعداد الفطري الى الاشتغال بالعلم حقيقة لم يجد من يساعده على ذلك او يرشده الى الكتب النافعة والخطة المفيدة بل لايزال هكذا في خبط وخلط وتشويش واخذ ورد حتى تساعده العنايه ويتحصل من نفسه على شيء من العلم بعد جهد جهيد وزمن مديد يتأهل به للامتحان

وبالجملة فان الطلبه في جميع الاحوال العلميه وغيرها موكول امرهم لانفسهم. وليس للعلماء من عمل الا ان يجلسوا بجوار اسطوانات المسجد ليأتى لهم من يأتى فيلقون اليه دروساً عقيمة لايبالون ان يفهم اولايفهم كما ان اتيان الطلبه لهم وعدمه باختيارهم وعلى وفق شهواتهم

وليس للمشيخة عمل الا انها في بعض الاحيان عند ابتدا الدراسة او عند انتهاءها تنادي على الطلبه باسمائهم فمن كان موجوداً اثبت ومن لم يكن حذف اسمه وقطعت جرايته وليس لها عمل قط في ان الطلبة غابوا عن الدروس اولم يغيبوا فهموها اولم يفهموا تقدموا فى العلم اولم يتقدموحسنت اخلاقهم او فسدت . وعلى الجملة فانها لاتعرفهم معرفة تربية قط ولا تعرف احداً منهم معرفة عليه الا من يأتي لها طائعاً مختاراً فى اخريات الزمان لكي تمتحنه امتحان التدريس

هذا هو مجمل الحال الآن فى نحو الازهر الشريف ولا شك انه حال سيء مؤخر مفسد للاخلاق مضيع للعقول . حال لايقال فيه أقل من أنه الهمجيه الصرفه

فياحسرتي على هذه الآلاف المؤلفه من الانفس الضائعه المستعدة لاعلى مناصب الرفعه والعلو وعلى تلك الاغصان القابلة للنمو من الشبان الذين يفدون علي المدارس الدينية ليستفيدوا و يستكملوا فيضيعوا فى تلك الهمجية ولا يلبس استعدادهم ان يفسد وتتبدل معالمه وتنطبع فيهم ملكات الجمود والضعف والانحطاط وفساد

الاخلاق ونحو ذلك

ياحسرة ويالف حسرة على هؤلاء الطلبة الذين يفدون على نحو الازهر الشريف ليتعلموا ولو وجدوا مرشدين كما ينبغي لخدموا البلاد ونفعوا العباد ونشروا العلم والدين ونصروهما ووجد منهم الحكماء والاساتذة ومن يأخذ بايدي الامم الى اوج الفلاح ومرتقى السعادة

ياحسرتاه على هذا الشاب المسكين الذي يبعثه ابوه الى نحو الازهر الشريف و يبعث اخاه الى مدارس الحكومة فلا يمضي علي من ذهب الى المدارس السنتان او الثلاث الا وقد ذهب شوطاً بعيداً في العلوم والمعارف وكمال التعقل واتساع دائرة الفكر والالمام بالاحوال العامة وحسن الاخلاق وتمام الادب في حين ان اخاه الذي ذهب الى الازهر لايزال (ولن يزال) كما هو او انحط الى اكثر مما كان لم يزد الا في الجسم. وتكون النهاية ان يكون عالة علي اخيه الذي ذهب الى المدارس او يذهب ليكون من الزارعين في الحقول

كم من شاب زكي في نحو الازهر ضاع سدى بسبب

الاهمال

كم من شاب بعثه ابوه وهو في اشد الحاجه لان يعاونه فخاب ولم ينجح الا في حب البطالة والكسل والرفاهية التي لاتجعله ان عاد ثانياً الى ابيه قادراً على الاشتغال بما يشتغل به ابوه فيكون مثله كمثل الغراب

كم من شاب جاء لنحو الازهر وهو في غاية الحياء كانه العذراء فتعلم فيه الهمجيه والوقاحة وقله الادب والغلظة

كم من شاب جاء لنحو الازهر وهو في تقوي وخشوع فتعلم الفسق والفجور بل وشرب الحشيش والخمور

كم . كم والى متى اقول كم وكم في هذا الباب كثيرة لاتحصى وكلها من نتائج اجتماع الشبان المتماثلين بلا قائد ولا مرشد ولا مؤدب وبلا عمل مشغل او متعب

على اني لااحتاج في هذا الباب الى اسهاب ما دام امر الطلبة اصبح معلوماً الى درجة اتخذ صبيان مصر معها كلمة (مجاور) سخرية ومهزأة وصارت عنوان الانحطاط حتى كأن الطالب (المجاور) ليس من الصاعدين الى افق الانسانية بل ولا

الحيوانية فاننا لانجدهم يسخرون من الحيوانات العجم كما يسخرون من المجاورين كانهم هم الجنس الدني المزدرى المحتقر وكان ينبغي ان يكونوا الجنس العالي المحترم الذي يتشرف بالانتساب اليه اذ لاشرف من الانتساب الى العلم

ولو نظرنا بعين التامل في احوال الطلاب وصفاتهم لوجدنا للناس بعض الحق فى هذا التحقير ولكن ليس على الطلاب ذنب في ذلك التقصير الموجب للتحقير ولكن المسئولية على اولئك الرؤساء فبئس ما كانوا يصنعون

ولئن تساهلنا وقلنا ان هذا التحقير لايعم سائر الطلاب رأينا ان اكثر الفريق المزعوم خروجه من هذا الباب هو من نئن البلاد وتشكو منه مر الشكوى واعني به فريق الازكياء الذين عاقتهم الهمجية الازهرية عن ان يستفيدوا من زكائهم ويبلغوا كمالهم فتحول استعدادهم الى الخير كمالا في الشر وانقطعوا عن طلب العلم في البلاد يفسدون ويوجدون القلاقل حتي صار من الشائع ان كل فساد ظهر في البلاد لو بحث وفتش عن سببه ومصدره لكان احد الطلبة المنقطعين* هؤلاء هم طلاب العلوم

الدينية . هؤلاء هم الذين كانوا ينبغي ان لا يضاهو في علو الاخلاق وحسن الاستقامة وتمام الحكمة

لو سألنا الجرائة علي انتهاك حرمات الله اين تسكن لاشارت الى ادمغة كثير من الطلاب الذين لاياخذون احكام الشريعة الا ماخذ التصور والمعرفة الظاهرة دون التاثر والانفعال عن العلم . ومن هذا لانجد احدامن اكثر طلاب العلم يزيد اعتقاده او عمله اكثر مما اخذ عن اباءه في بلده . واني لا عرف اقواما من العلماء لا تزال لهم لحنات في بعض اركان الصلاة منذ طفوليتهم لم يوثر عليها العلم تأثيرا ما

فعلى هذا الحال الداعي الى الويل يبنغي ان تسترسل الدموع الغزار من اعين الاحرار اهل الغيرة على انفسهم وملتهم وامتهم ولملافاة هذا النقص ينبغي ان تستلفت الانظار وتتحول الافكار والله هو الهادى الي الى الصراط المستقيم

معارف الطلبة العمومية

كان من نتيجة هذا النقص ايضا نقصان درجة المعارف العمومية التي تليق بالانسان في هذا الزمان . فمن البديهي ان الشخص لا يمكنه ان يعيش عيشة راضية في هذا المجتمع الانساني الحاضر الا اذا ألم بكثير

من احواله واوضاعه الجديدة . ولكن طالب العلم يجهل كل شيء من هـذا القبيل حتى انـه يجهل طـرق المواصلات ودخائل البلاد واصطلاحات الناس ورسومها بل وانواع الغذاء وضروب المعيشة وحاجياتها ولا يدري اكثر المـكتشفات الـلازمه وهو محروم من الانتفاع باكثر الاشياء التي قدمت الانسان ونفعته منفعة تامة

مسكين هذا الطالب الذي يجهل ما بين يديه وما خلفه وما عن يمينه وشماله وما فوقه وتحته ولا يزال في بيت مظلم من الاوهام سارح البال مديم التفكر والاجتهاد في اشياء بسيطة وامور خيالية او لفظية كان من السهل الحصول عليها فى وقت قريب وامضاء باقي الزمان فى ما ينفع

معيشة طلاب العلم

يعيش طلاب العلم فى المدارس الدينية معيشة سيئة خشنة ليس فيها شيء من حسن النظام . معيشة تمثل الهمجية وتشير الى الجمود والانحطاط وتبتعد عن اثار العقل التي ينبغي ان تكون حال الطلاب

ولست اقصد انهم ليسو في بسطة من العيش وثروة تحقق لهم

اسباب الترف والرفاهية البالغة . فان ضيق العيش وعدم الثروة لا ينافي احسان المعيشة وترتيبها على وجه يحصل شيئاً من السعادة والهناء . ولنذكر مثالا لذلك حالهم في المسكن والملبس والغذاء

فاما مساكنهم سواء كانت داخل المدارس او خارجها فهي من اقذار المساكن لا تعرفها النظافة وليس فيها شيء من معنى الترتيب في الامتعة المودوعة بها ومع هذا فلا يوجد عندهم تألم من ذلك ولا شعور بحب النظافة على ان تنظيفها لا يكلفهم شيئاً من المال ولا كثيراً من التعب وهكذا الحال في ملابسهم واجسامهم فهم غير مبالين لتنظيفها وان كانوا في سعة تمكنهم من ذلك ولهذا لا يكاد الانسان يستطيع الجلوس بجانب اكثرهم ايام الحرارة لايسكن (البق) الا في مساكنهم ولا يتولد القمل الا في ملابسهم ولا يتفجر العرق المنتن الا من مسام اجسامهم . كل هذا ولا مرشد يرشدهم الى وجوب التنظف ولا مقنع يقنعهم بوجوب الخروج عن هذا الحال السيء . ولا عذر لهم في ذلك الا انهم جبلوا عليه لان الفقر لا ينافي النظافة

واما الغذاء فهم لا يراعون فيه القوانين اللازمة فتجدهم يميلون الى اكل البصل والكراث والفول (المدمس) وهذه الاشياء

ان لم تضر بالصحة فانها تغطي العقل وتولد البطء المؤذي وذلك لا يليق بطالب العلم الذي يحتاج الى صفاء الفكر وجودة القريحة، وهناك من الاغذية ما لا يزيد عن هذه في القيمة وهو احسن منها واوفق لهم. ومع هذا فهم ياكلون الى نهاية الامتلاء ويشربون كثيرا بلا نظام ثم يطالعون الدروس لكي يفهموا ويتعلموا أفمع هذا يمكن ان يصلوا الى شيء حسن من التعلم والفهم

آداب الطلاب

لا يكاد الانسان يحصى ما ياتيه الطلاب من الامور المغايرة للاداب والمنافية للذوق سواء في معاملاتهم او مشيهم او جلوسهم او عباداتهم او تلقيهم للعلم وذلك كتقذيرهم للمساجد التي يكونون بها حيث لا يبالون ان يلقوا المواد المخاطيه وبقايا الاكل تحت فراش المسجد او في (صحن الجامع) ووضعهم للمصاحف وكتب العلم بجوار (المراكيب) ولغطهم وعدم انصاتهم وقت خطبة الجمعه ونومهم على بطونهم امام الاساتذة في الدروس وميلهم الى الرعونة والطيش وتصفيقهم وصفيرهم عند اقل حادث ولادنى اضطراب الى درجة كانت تجعل قلوب رؤسائه

هذه المدارس خافقة حين يشرفها مولانا الخديوي المعظم خوفاً من ما عساه ان يخل بالنظام وكل هذا مشهود معلوم فلا حاجة لان نطيل به المقال

المعتقدات العامة

للطلاب

ما اشقى طلاب العلم اليوم وأبعدهم عن الحقائق وما اشد استيلاء الاوهام عليهم وكيف لا وهم لا يزالون يعتقدون كثيراً من الاراء القديمه الوهمية التي وضح بالبرهان القاطع انها غير صحيحة من مثل ان الارض بسيطة لا كرويه وانها محمولة على ثور وان السحاب جسم متماسك له خراطيم ياخذ بها الماء من البحر ثم يلقيها حيث شاء الله وان ماء المطر ينزل من السماء الى السحاب

والله نفسي كان يعلمني استاذنا ان الشمس حين تغرب تصعد في السماء لكي تسجد عند العرش ثم ترجع فتظهر وان سواد القمر هو كلمة جميل مكتوبة فيه وان القمر لا يزال يسجد كل ليلة فيزداد نوراً الى ليلة التمام فيتكبر ولا يسجد فلا يزال ينقص نوره الى آخر الشهر

فيؤخذ ويرمى فى جهنم ويؤتى بقمر غيره الى غير ذلك من الخرافات والمعاني الوهميه التي لا تزال سائدة على افكار الكثيرين من اهل الازهر

ومن هذا اعتقادهم ان الحكماء اليوم دجالون وان الامور الطبيه الحديثه فاسدة وان اكثر المخترعات والمكتشفات بسبب ظهورها من الافرنج فاستعمالها يكون من علامات التفرنج وان كلام الجرائد كذب وان جميع ما اخذوه عن من قبلهم فهو حق الخ الخ الخ

الحالة العمومية

الحال العام الذي يغلب على طلاب العلم هو الجمود وعدم الميل الى الاخذ بشيء من المستحسنات العصريه والجهل بكثير من الضروريات والعلوم النافعة والغلظة في الطباع والخشونة في العيش والاهمال في الآداب والامور الصحية والتمسك بالافكار والاحوال والعادات القديمة الى درجة تجعلهم مباينين لاهل هذا الجيل واحط منهم في كل شيء وتسلبهم الكفاءة لان يكونوا من اهل هذا العصر حتى تكاد ان تكون النسبة بينهم وبين ما ينبغي ان يكون عليه كالنسبة

بين سكان صحاري افريقية و بين اهل الاستانة العلية

ثم هم بعد ذلك ينقسمون الى قسمين الاول من يميل الى الشدة في التعبد وربما وصل الى درجة الوسوسة ويكثر من زيارة الاولياء ويتفاءل و يتطير بمقال المجاذيب الخ الخ والقسم الثاني من يبقى في هذا ايضاً على حاله الاول فهو لا يترقى بحال من الاحوال في عمل من الاعمال وان كان ولا بد فليكن متقناً لنكات النحو ومسائل الفقه وغير ذلك لا يزيد

الطلاب المتمدنون

هناك وراء ذلك كله قسم صغير جداً من الطلاب اهل مصر وابنا الاغنياء من الاقاليم شغلت اعينهم بمظاهر التمدن والتقدم التي يرون عليها تلامذة المدارس ومتخرجي مدرسة دار العلوم والموظفين واهل العمائم المتمدنين ورأو احتقار الناس للطلاب العلم الازهريين فعافت نفوسهم ان يكونوا على ما عليه جمهور الطلاب ووجدت عندهم فكرة قديم وجديد وغلظه وذوق وانحطاط وتقدم واحسو بان الرائج في سوق التفاخر والاحترام انما هو تقدم وذوق وجديد او (موضه) فاندفعو في هذا التيار واتخذوا كثيراً من المظاهر والاحوال التي من

شأنها ان تميزهم من جمهور الطلاب وتلحقهم بفريق اصحاب الذوق المتمدنين ولكن من الاسف ان هولاء على حالهم هذه لا يقلون في النقص عن الجمهور بل ربما كان نقصهم اكثر وضررهم اشد

ذلك لانهم اولا اكتفوا من تقليد المتمدنين والمتقدمين بالقشور الظاهرة مع ترك اللب والثمرة المقصودة فتجد اكبر همهم ان يلبسو الطرابيش الرقيقه ذات الازرار الحريرية الزرقاء ويبنو العمائم على اشكال هندسية معوجة دقيقه ويتخذوا الاقبية ذات الالوان الحسنة والفانيلات المخططة والاحزمة المعقودة ويلبسوا الجزم ويمسكو العصي ويستعملوا الكرارس ويحملو محافظ كمحافظ المحامين ويشربو السكاير ويحلقو اللحى ويجلسو في القهاوي ويحسنو الاحاديث العامة من غير التفات الى تحصيل الفضائل او سعي في مطاردة الرذائل ولانهم ثانيا تغالوا في اتباع كل ما يرونه مظهراً من مظاهر التمدن في اصطلاح متمدني اليوم فوجد منهم من يجلس في المحلات العموميه التي لا يليق بطلاب العلم الجلوس بها ومن يحب التنزه ليلا في انحاء الازبكيه ومن يميل الى قضاء اوطاره الشهوانية . وقد كان من ذلك ما حكاه لي بعض الاصحاب قال بعثت والدين لي الى الجامع الازهر

ليتفقهوا فى الدين ثم ذهبت لزيارتهم مرة فوقع نظري عندهم على زجاجة كبيرة (جدانه) فسألتهم عنها فيها فقالوا (نبيذ) مفيد للصحه مقو للدم منور للفكر منبه للحواس معين على طالب العلم قال فلم يسعني الا ان احضرتها معي الي البلد ليشتغلا بالزراعة وقلت حسبي هذا من (التفقه فى الدين)

ولانهم ثالثاً كرهوا كل قديم وان كان حسناً واحبوا كل جديد وان كان قبيحاً ومال المتنورون منهم الي الثقة بالفكر وانكروا كثيراً من الحقائق ووقعوا في كثير من الخطأ واجروا حكم كلمة (قديم) على كثير مما يجب الاخذ به بل على اصل الدين وليه وعماده حيث جعلوا الصلاح والتقوى من مناقضات التمدن والتقدم وجعلوا قبلتهم شيئاً من الزكاء والتنور يدور على الثقة بالفكر والغرور بالنفس والتشنيع على القدماء فى سائر ما كانوا عليه. وضرر هذا الحال على الدين ومستقبل المدارس الدينية ضرر شديد لانه متى تفشى ونما هذا المبدأ بين الطلاب (وهو ما لانخاله الا حاصلاً) فقدت الروح الدينية من نفوس الطلاب اجمعين وكان مستقبلهم مستقبل تلامذة متنورين او طلاب فلسفيين

لاطلاب للعلوم الاسلاميه وتلامذة يستعدون لان يكونوا أئمة الدين الاسلامي

وكل هذا انما نشأ من عدم تصور الغاية من التعليم الازهري مع انحطاط حال الطلبة والوجود مع من يشهر عنهم التقدم ويخصوا بعبارات الاحترام دون الطالب الازهري فى بلد واحد واعني بهؤلاء فريق المتمدنين من اهل العمائم والموظفين وتلامذة المدارس وعلى الاخص مدرسة المعلمين

نتيجة التعليم في المدارس

الدينية

يفد الطالب الى هذه المدارس وسنه خمس عشرة سنه على الاكثر ويمكث فيها عشرين سنة على الاقل يتعلم فيها الفقه والتوحيد والتفسير والبلاغه والحديث والنحو وماذا يكون حاله بعد هذا العمر الطويل. يكون حاله انه ان سئل في الفقه قال حتي اراجع الكتاب واذا سئل فى معني آية او حديث قال حتى اراجع واذا قرأ او كتب او تكلم لم يمكنه ان يلاحظ اصول النحو في ما

يكتب و يقرأ واذا اراد لن ينشيء رسالة لم يمكنه ذلك · فهل في الكون كله تاخر وفساد وعبث اكثر من هذا التاخر والفساد والعبث

طالب متفرغ للطلب يأتي الى مدارس كبرى مشهورة معمورة بالعلماء متوجة بتاج رئاسة عظمى (مشيخه اسلام) ويمكث هذه المدة ثم تكون نهايته كما نرى باعيننا من حال جمهور الطلاب الذين لايفرقون عن العامه البسطاء الا بمعلومات يكفى لتحصيلها شهر او شهران تالله ان هذا لهو العجب العجاب

يمضي الطالب عمره فى المدارس الدينية ثم لايترقي في العلوم ولا الآداب ولا العبادة ولا يقاس بغيره من جمهور الناس اليوم الذين تقدمو وارتقت علومهم بحيث ان وجد معهم كان اقل منهم في كل شيء و يكاد ان يكون اقل منهم في العلوم التي كان يتلقاها ايضاً · ما هذا الحال

لعمري ان هذا خلل واضح ونقص ظاهر ان قال قائل معه ان وجود هذه المدارس لافائدة فيه كان مصيباً بل ان قال انها مضرة وموءخرة للانسان كان مصيباً · اي نعم لو قال هكذا كان

معيباً لانه لو كان في القطر كله مدرسة واحدة صغيرة لايزيد طلابها عن الالف ولكنها على ما ينبغي في النظام والاستكمال لا مكنها ان تنشر العلوم الاسلاميه وتعمم التعاليم الدينيه وتوجد تاثيراً كبيراً وانقلاباً هائلاً في اخلاق الامة وآدابها واعمالها وقوة تمسكها بالدين

فلان قال قائل كيف نقول هذا ونحن نرى من بعض الازهريين اخلاقاً وعلماً وزكاءً لايوجد في غيرهم اجبت ان هذا نتيجة استعداد بعض الاشخاص وما تتيحه لهم الصدف فما مثل اهل المدارس الدينيه الا كالذرية التي مات ابوها ولا مرشد لها فمنها من تساعده المقادير ويرث اباه في علمه وجاهه وسيرته ومنها من يصير حلاقاً او نحاساً او نحو ذلك او كبلد يضيق باهله لجدب فمنهم من يمكث فيه ويرضى بالضيق ومنهم من يرحل فاما يسر واما عسر

مدة الدراسة

يحددون في القانون الحالى مدة (١٢) سنة على الاقل للدخول في الامتحان ولكن من يتامل حقيقة الجاري وينظر الى الواقع يجد

اولاً ان من لايتجاوز الاثنتي عشرة سنة يعد من اندر النادر واكثرهم لايقل عن العشرين

ثانياً ان الداخلين فى الامتحان بعد هذه المدة الطويلة قد لاينجح منهم اربعون فى المائة

ثالثاً ان هؤلاء الذين يتقدمون للامتحان بعد حين انما يتقدمون بعد الانقطاع عن الدروس والاشتغال بالعلم فرادى وجماعات اشتغالا من جديد لاتذكراً لما مضى كما يفعل تلامذة المدارس

رابعاً ان الكتب المقرر دراستها تستغرق اكثر من (١٢) سنة ما دام امر التدريس كالجاري الآن

خامساً ان هذه الكتب وحدها لاتكفى لتحصيل القدر الواجب من العلم على الحقيقة

سادساً ان هناك من الطلاب من يمكنه ان يستغني عن بعض الكتب المقررة بمطالعتها

سابعاً ان المعلومات المقررة والقدر اللازم فى الامتحان يمكن تحصيله فى (٨) سنين فقط متى كان هناك عناية من

التلامذة والمعلمين

و ينتج من هذا اولاً ان المدة الموجودة الآن بل والمقررة ايضاً كثيرة جداً بالنسبة لما ينبغي وان المدة المقررة قليله بالنسبة للطريقة الحاضرة

ثانياً ان الطريقة الموجودة رديئه

وها انا اقول انني يمكنني ان اقدم تلامذة للامتحان يحصلون على الدرجات العاليه في مدة (٨)سنين على الاكثر متى خضعوا لشروطي وجروا على الخطط التي ارسمها لهم والله هو الفتاح العليم

مآل طلاب المدارس

الدينية

يوجد فوق السبعة الآف طالب في الجامع الازهر ونحو الاربعة الآف فى الجامع الاحمدي كلهم آتٍ للاشتغال بالعلم وكلهم مع اهله طامع فى ان يفتح الله عليه ويصير من العلماء وطريق تعليم الجميع واحدة ولكن الذي يتخرج من هذا العدد

العظيم كل سنه لايزيد متوسطه عن ثلاثة فى الالف

اما الباقون فانهم ينقسمون اقساماً الاول اقوام ينقطعون فى بلادهم لانهم لايجدون حلاوة العلم ولا يذوقون طعمه لصعوبة طرقه وعدم وجود مجبرين لهم على الجد والمجاهدة وهؤلاء هم الاكثرون

الثاني اقوام لايزالون من الطلاب حتى يموتوا بعد اعمار طويلة تضيع بلا فائدة

الثالث اقوام ينقطعون في بلادهم لاسباب حقيقية معاشية بعد ان يمضي عليهم من الزمن ما يكفى لان يكونوا من العلماء

الرابع اقوام ينقطعون فى بلادهم لاسباب معاشية قبل ان تمضي المدة الكافية لان يكونوا علماء

الخامس اقوام من ابناء الاغنياء واهل مصر (واولاد العلماء) يميلون الى (الذوقيات) ويغلب عليهم حب البطالة والكسل فلا يتنافسون الا فى انواع الفانلات واشكال العصي واصناف الطرابيش والحزم والمناديل الحريرية الخ وهؤلاء يصير امرهم الى ان يكونوا من النوع المسمى (اولاد البلد)

السادس اقوام تفتح لهم ابواب المكاسب ما بين خطيب وامام وقاريء ومغني وتاجر الخ

والسابع اقوام يحبون عاجلة العلم فيذهبون لمدرسة المعلمين حباً فى التقدم والتكسب والانتفاع من العلم

والثامن قوم يشتغلون بالعلم على اطراد املا في ان يكونوا من العلماء وهؤلاء كما علمت لاينتج منهم الا القليل والباقي ينقطع

و بديهي انه لاحاجة للامة في ان يكون كل او جل من يقصدون هذه المدارس علماء تضيق بهم الدنيا ما دام حال العلماء كحالهم اليوم لالهم مرتبات تكفيهم ولا هم يتعلمون ولا يعرفون شيئاً من طرق المعاش

ولان كانت الطريقة الحاضرة الهمجيه كافية هذا الشر فأرى ان من ما لايجوز ايضاً ان يقصد الطالب هذه المدارس بغية الحصول على شيء ثم يمكث فيها هذه المدة الطويلة ثم لاينال هذا الشيء و يخرج حيث تكون ابواب المكاسب وأسباب الجاه والترقي قد قفلت امامه و يكون قد اضاع كل شيء . بل الواجب عليها بازاء ذلك اما انها لاتقبله اصلاً لكي ينظر له باباً آخر او تقبله لاجل معين

بقدر ما يتفقه في الدين واما ان تسعى جهدها في سبيل حصوله على مأربه وهو وشأنه بعد اذ

ومن هذا فاني ارى اولاً ان من الواجب على المدارس الدينية السعي وبذل قصارى الجهد فى سبيل حصول طلابها على الغايات التي يقصدونها

ثانياً ان من الواجب جعل التعليم مرتبتين او اكثر

فالاولى غايتها التفقه وتحصيل البصيرة في الدين ومدتها لا تزيد قط عن ثلاث سنوات او اربع على الاكثر

والثانية يقصد منها الوصول الى درجة العالمية ويحسن ان تكون هناك ثالثة بينهما غايتها كالذي يسمونه الآن شهادة الاهلية

وان يجعل لكل مرتبة نظاماً خاصاً فيما يتعلق بطرق التعليم ومواده الخ الخ

ثالثاً ان يدخل فى تعليم العلماء وغيرهم ما يأهلهم لان يطرقوا ابواب المعاش الشريفة التي تليق بامثالهم

الاصلاح اللازم

بعد ان يكون الحال على ما وصفت فلا يسع من عنده ذرة من العقل ان ينكر ضرورة الاصلاح والخروج من هذه الحال التعيسة الهمجية الموحشة ومن الحماقة والجهل وسوء الحظ ان يوجد جمهور عظيم من العلماء يعارض كل اصلاح و يحافظ على مبداء (القديم على قدمه) و يبذل في ذلك غايه الجهد وشديد الاهتمام

ضرر هوءلاء الذين يقفون عقبة في طريق كل اصلاح ويجمدون على حال واحدة والخطر على الدين من جانبهم يزيد او يساوي خطر من يخرجون بالدين عن وضعه او يدخلون فيه الدسائس والاكاذيب او يعملون لمحوه او اضعافه بالقوة او بطرق المصانعة والاحتيال

ما اشبه هوءلاء القوم برؤساء الاديان الذين كانوا يعارضون الانبياء عند ظهورهم بدين جديد تمسكاً بالقديم من حيث هو من غير نظر ولا برهان و تالله لو كان هولاء عند ظهور شمس الرسالة موجودين لكانوا اول المعاندين والمعرضين عن رسول الله

على انه وان فرض التماس المعذره لمن جري في هـذا التيار بمقصد حسن ونية سليمة فلن يجوز التماس العذر لفريق المكابرين الذين يغمضون اعينهم عمداً لكي لايروا المشاهد المحسوس لاغراض سافلة ومقاصد دنيئه لايليق ان تكون حـال رجال العلم وأئمه الدين

ما هو الاصلاح اللازم

لاكلام في وجوب الاصلاح على ما علم مما تقدم وانما الكلام في ما هو الاصلاح اللازم وما هو طريق تنفيذه فقد يرى بعض الناس وجوب الاصلاح ولكن يبين هذا الاصلاح الواجب بالجري على طريقة تساوي الاولى فى الضرر او تساويها وقد يرسم لها بعض الناس خطة حسنة وعند تنفيذها تحصل على غير ما يريد وتكون كالصخرة التي تحرك لتقف عند نقطة معينة فتزيد في حركتها عن المقدار المطلوب وقد يري بعضهم طريقة للتنفيذ تخل باصل المقصود تأتى باضرار جمة فيكون مثله كمن يرى تنظيف اناء قذر فيشرع في تنظيفه بكيفية ينشيء عنها كسره و تطاير قطع منه الى عينه فتقلعها والى صدره فتدميه

اقتراح في معرفة طرق الاصلاح

وبناء على هذا وان العصمة لاتكون الا للأنبياء فاني اقترح قبل ان ابدي رأيي ان لايعمل فى هذا الموضوع المهم برأي واحد ولا فئة مهما كانت القوة والاقتدار وان يشكل لهذا الغرض مؤتمر علمي عام من جميع طبقات العلماء صغيرها وكبيرها تعرض فيه الافكار وتتبادل فيه المباحث والتدقيقات وتقبل فيه الآراء والانتقادات من سائر طبقات الناس وان تكون موضوعات ابحاث هذا المؤتمر شاملة لجميع ماجاء في هذا الكتاب فاني لااعول على رأيي وحدي ولا اثق بنفسي ولا الزم الناس ان يعملوا بما يظهر لي قبل البحث والتدقيق ومن ذلك ايضاً هذا الاقتراح

رأيي في الاصلاح

لااريد ان اذكر تحت هذا العنوان جميع ما اراه في الاصلاح العام فذلك موزع على فصول الكتاب وانما اريد ان اذكر اجمالياً ما يختص بالنظام العمومي للمدارس الدينية الذي كان

بدأ المقال فيه وهو ينحصر على سبيل الاجمال فيما يأتي

اولاً ايجاد نظام يقضي بان الطالب الجديد حين يفد يسلّم لمن يتعهده و يعطيه المعلومات اللازمة للمبتدأ و يوقفه على الاصطلاحات والرسوم المتبعة والآداب اللازمة والكيفية الجارية في التعلم والتعليم و يرشده الى المتون التي ينبغي ان يحفظها والكتب التي يشتريها واثمانها و يعرفه عادات البلد التي يقطنها من نحو مصر وطنطا واصطلاحاتهما الخ الخ الخ

ثانياً انشاء قسم داخلي يمكن معه للآباء الاغنياء ان يرسلوا ابنائهم و يكونو مطمئنين عليهم في امر السير والتعلم ملافاة لما يحصل الآن من ان اكثر الآباء يرسلون اولادهم وبسبب عدم وجود ولاة معهم تفسد اخلاقهم ولا يستفيدون علماً وتكون العاقبة سوءاً جداً . وهذا من الاسباب التي اعدمت الثقة بمستقبل طلاب الازهر وجعلت الاغنياء لا يرسلون واحداً من اولادهم للازهر الا في نادر الاحوال

ثالثاً ايجاد مراقبة كافية لجميع الطلبة تمنعهم من الخروج عن دائرة الاستقامة

رابعاً ايجاد الوسائل التى يمكن بها معرفة الذي يواظب والذي ينقطع

خامساً اما توزيع الطلاب على الاساتذة ليكون كل استاذ مسئولاً عن طلبته يراقبهم و يرشدهم ويعطيهم النصائح والتعاليم اللازمة ويسلك بهم مسلك التربيه العاليه ويوصلهم الى غاية الكمال من اسهل الطرق واقرب المناهج

واما ان لايقرأ احد شيئاً الا ما تقرره له اللجنه العليه ولا ينتقل احد من استاذ الى آخر الا باذن مع تحتيم مراقبة كل استاذ لجميع احوال طلابه والامر الاول هو الاولى

سادساً تعيين لجان لمراقبة الاعمال العلمية وتوزيع الطلاب على الاساتذة ومعرفة ما يناسبهم من الكتب والاشراف على اعمال العلماء الخ الخ

سابعاً الاعتناء بتهذيب الاخلاق وتعلم الآداب

ثامناً بيان الغرض من الدين و بيان الحاجة اليه والحث على التمسك به وتعريب مسائله من العقول و بيان الكمال الذى ينبغي ان يكون عليه المسلم فى العصر الحاضر بالنسبة لامري الدنيا والآخرة

تاسعاً الاعتناء بتربية العقل الراجح الواسع الكبير وتنويره كالاعتناء بتربية ملكات الفنون وتحصيل مسائل العلوم

عاشراً الاعتناء بتصوير الكمال الذي ينبغي ان يصل اليه ويكون عليه الطلاب والعلماء وبيان من هو العالم وما هي وظائفه الخ الخ

(١١) حث الطلاب ومساعدتهم على الاستطلاع والاختراع والتفنن ومعرفة نظامات الاشياء وحقائقها والالماع الى الاحكام والشرائع والديانات التي في العالم ومعرفة حقائقها ومقاصدها وحكمها الخ الخ الخ

(١٢) الافاضة في سبب انحطاط المسلمين اليوم وتاخرهم ودراسة التاريخ الديني ومعرفة كيف نشأ وكيف افترق اهله ومنشأ الاختلاف ومضاره الخ الخ الخ

(١٣) تطبيق العلم على العمل وجعل التعاليم منطبقة على الامور الحاضرة وعلي حاجيات الزمن ولوازمه

(١٤) عقد لجان تنظر في المسائل الخرافية والوهمية المستفيضة بين الطلاب خاصة والناس عامة وتنشر نتائج عملها بين

الطلاب

(١٥) ايقاف العلماء والطلاب علي نظامات الاوربا وبين واليابانيين والصينيين وغيرهم في تربيتهم ومعارفهم واعمالهم ومنازلهم ومعاشهم وداخلياتهم وخارجياتهم وعوائدهم ومشاربهم واعتقاداتهم واميالهم الخ الخ الخ

(١٦) تعويد الطلاب على النظام وتعيين اوقات محدوده للعمل واخرى للاكل واخرى للفسحه وتمرينهم على النظافة واعطائهم الاصول والقوانين الصحية الخ

(١٧) تربية الملكات الروحانيه الدينيه وتنمية الشوق الى العالم الاعلى في نفسهم

(١٨) بيان ان التدين لاينافي التمدن والاخذ بكثير من الامور المخترعه والامور المكتشفه

وبيان ما يوافق الدين وما لايوافقه من الاحوال الحاضرة والمكتشفات الجديدة والمدنية الحديثة

(١٩) العمل لمحو سلطان العادة من قلوبهم وتعويدهم علي مبدأ (لاتقدس العادة ولا تثق بفكرك)

(٢٠) تعهد الطلاب في غير اوقات الدروس اما من اساتذتهم واما من سواهم

(٢١) تعيين اوقات يخرجون فيها الرياضة مع اساتذتهم بنظام محكم وتكون هذه الاوقات للتذاكر في الامور العامة والآداب والاستفادة من احوال الناس على اختلاف مشاربهم

(٢٢) انتخاب كثير من العلماء والطلاب لكي يزوروا المدارس العالية ويشاهدوا نظامها واحوال تلامذتها واساتذتها

(٢٣) ترقية شوؤن التعليم بتكثير مواده وتعديل طرقه واحكام ترتيبه الخ الخ

امتحان الطلاب

الامتحان هو الوسيلة الوحيدة لتقدم العلم وحمل العلماء والطلاب على القيام بالواجب فضلاً عن ما فيه من تمرين الطلاب على المجاهرة بالعلم ولو فى مجالس الكبراء وعدم استعمال الحياء فى غير موضعه فكثيراً ما نرى قوماً هم كنوز العلم ولكن لاينتفع بهم لما فيهم من الحياء المتجاوز حده . ان الطالب متى علم ان امامه امتحان سيعرض عليه هو وامثاله جد واجتهد خوف ان يفوقه احد

منهم او يعلم اهله بخذلانه وتقهقره. وكذا العالم متى علم ان تلامذته سيختبرون مع تلامذة غيره وتظهر نتيجة حسن تعليمه او فساده الموجبة لمدحه او ذمه جد وثابر ولم يألُ جهداً فى ترقية شوؤن طلابه العلميه

كثيراً ما ينتقل الطالب من كتاب الى ما هو ارقى منه حباً في ان يقال (يتلقى كتاب كذا) مع عدم اهليته له ويكون المآل فشله وعدم نجاحه في الثاني كالاول فيضيع عمره دون ان يتحصل على شيء نافع من العلم. والامتحان اقوى مانع يمنع من الانتقال من شيء قبل اتقانه او الى شيء قبل التاهل له

بالامتحان يتحصل الطلاب في سبع سنين على ما لايتحصلون عليه الآن فى ضعف هذه المدة

بالامتحان يقل جداً عدد الذين لم يتحصلوا على غاية حسنه من التعلم وهم يعدون الآن بالالوف. لاينكر فضل الامتحان العمومي الا جامد لايميز بين الضار والنافع ولا يعرف الى اين يسير. لو بحث باحث حال الازهر اليوم وجد فيه جموعاً كثيرة ممن شابت ناصيتهم في الازهر ولم يتحصلوا على شيء يذكر من العلم الى

حد اوجب يأسهم في انفسهم من الوصول الى غايته ولكنهم يريدون ان يمضوا باقي حياتهم فى الازهر خوفاً من العار واستدراراً للجرايه حيث لامورد آخر ولا صناعة . وهولاء وان وجب على كل انسان ان يرق ويرثي لحالهم لمزيد فقرهم لكن لو كان هناك امتحان عمومي امنا ان يوجد امثالهم ممن لايحصلون على شيء ويضيعون اعمارهم بلا فائدة لهم او للناس ويضايقون اهل العلم الحقيقيين فى ارزاقهم التافهة (الجراية)

قد يكون احد الناس محتاجاً لابنه ليساعده فى شؤون المعيشه ولكنه يفضل ان يبعثه الى الازهر وان ينفق عليه من كده اوتعبه ما هو في اشد الحاجة اليه ولكن مع هذا فقد يمضي على الابن عشرات السنين وابوه منتظر بفروغ صبر ظهور النتيجة ثم يظهر ان الابن لم يكن يشتغل بالعلم وانه لم يتحصل على شيء يذكر فلو كان هناك امتحان عمومي متكرر امكن الوالد ان يعرف ان ابنه يرجى له النجاح اولاً ويكون عنده علم حقيقي بدرجة معارفه ليكون له الخيار في ان يبقيه او ياخذه ليساعده

وبالجملة ففوائد الامتحان العمومي كثيرة جداً وظاهرة لدرجة

لاتجعل لمن معه شيء من العقل شبهة في وجوب العمل به وتنفيذه

ومن اجل هذا فانى ارى اولاً انه لابد من تقرير امتحان عمومى للطلاب ان لم يكن في السنه مرتين فيكون مرة على الاقل

ثانياً ان تراعي الاساتذة الذين يتلقى عنهم الطلاب ليعرف من يحسن التعليم ومن لايحسنه

ثالثاً ان لايترقي الطالب الى كتاب اعلى الا ان اقرت لجنة الامتحان على استحقاقه ذلك

رابعاً ان تجعل جزآت لمن يسقط في الامتحان ولا يكون منها عقوبة القطع على الاطلاق مراعاة لكون هذه المدارس عموميه وان هذا يوجب تخريبها الآن

خامساً ان ترتب جزآت لمن يظهر ان تعليمه غير منتج واري ان تكون ادبيه محضه وان يلاحظ فيها التحقيق

سادساً جعل امتيازات العلماء والطلاب (وفي مقدمتها الجرايه والمرتبات) بنسبة النجاح في هذا الامتحان بقطع النظر عن السن وطول المدة